

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من ش السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - بالحسين
ت: ٧٨٦٣٢٨٠-٧٤٦٢٠٦١/٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
٥٨٠٩ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى
977 - 5442 - 22 - 2



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله القوى القادر المتين، أرسل الرسل الكرام وأنزل الكتب العظام والذى كان آخرهم محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه كتابه القرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (تلك المعجزة الباقية على وجه الأرض حتى يرثها الله ويرث من عليها سبحانه القاهر القادر).

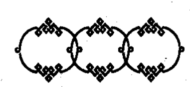
ولم تكن تلك المعجزة هى الوحيدة المؤيدة للرسول الكريم التى تعلن عن الله -تعالى- (صدق عبدى فيما بلَّغ عنى) ولكن هناك عشرات المعجزات قد اخترنا أهمها فى تلك الكلمات (فخذ أيها القارئ الكريم كتابنا هذا درة ثمينة وجوهرة كريمة لتعرف - وأنت العارف -

وتعلم وأنت العالم - أن محمدا ﷺ نبى مؤيد بالمعجزات كإخوانه الأنبياء تماما).

اللهم اجعل عملنا هذا خالصا لوجهك الكريم واجعله متقبلا عندك واجعل ثوابه ثقلا فى ميزاننا ونورا على صراطك وللقارئين أيضا والسامعين - (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

(المؤلفان)



الأشياء الخارقة للعادة

١- المعجزة

لغة: مأخوذة من العجز أي العجز عن الإتيان بمثلها.

عرفا: أمر خارق للعادة (كانشقاق القمر، قلب العصا حية). مقرون بالتحدى وهو النبوة مع معارضة المنكرين.

٢- الإرهاص

وهو ما يظهر للنبى قبل بعثته من أمور عجيبة لا تظهر لسائر البشر كقصة ولادته ﷺ وما وقع من الله فى إهلاك الفيل وأهله.

٣- الكرامة

الكرامة: أمر خارق للعادة تظهر على يد عبد مؤمن ملتزم لمتابعة نبى مكلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم.

فما يأتى الأولياء من خوارق وعجائب تسمى كرامات، وقد تُسمى الكرامة آيات لأنها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولى. لأن كل كرامة لولى هى معجزة لنبيه.

٤- المعونة

وهناك أمر قد لا يظن الإنسان الصالح وجوده أو حدوثه

ثم يقع له حسب رغبته أو حسب ما ينجيه كمن كان فى صحراء وظهر له الأسد فوجد شجرة فى مكان لا توجد فى مثله الأشجار فتسلقها ونجى من الأسد.

٥- الإهانة

وهى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد كاذب يدعى النبوة على عكس مراده كما وقع لمسيلمة الكذاب عندما تفل فى عين رجل عوراء لتصح فعميت الاثنتان.

٦- الاستدراج

وهو أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى الألوهية كما يقع للمسيح الدجال عندما يقتل شخصا ثم يحييه ولكن بعد ذلك يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

بيان معجزاته ﷺ وآياته الدالة على صدقه

إن من شاهد أحواله ﷺ وأصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله، وعاداته وسجاياه، وسياسته لأصناف الخلق، وهدايته إلى ضبطهم، وتألفه أصناف الخلق، وقوده إياهم إلى طاعته، مع ما يحكى من عجائب أجوبته فى مضايق الأسئلة، وبدائع تدبيراته فى مصالح الخلق، ومحاسن إشارته فى تفصيل ظاهر الشرع، الذى يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها، فى

طويل أعمارهم، لم يبق له ريب ولا شك فى أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوى وقوة إلهية، وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب، ولا ملبس، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه، حتى إن العربى القح (الخالص) كان يراه فيقول: والله ما هذا وجه كذاب، فكان يشهد له بالصدق بمجرد رؤية شمائله، فكيف من شاهد أخلاقه، ومارس أحواله فى جميع مصادره وموارده ﷺ.

فهو رجل أمى لم يمارس العلم، ولم يطالع الكتب، ولم يسافر قط فى طلب علم، ولم يزل بين أظهر الجبال من الأعراب يتيما ضعيفا مستضعفا، فمن أين حصل له محاسن الأخلاق والآداب، ومعرفة مصالح الفقه دون غيره من العلوم، فضلا عن معرفة الله -تعالى- وملائكته وكتبه، وغير ذلك من خواص النبوة، لولا صريح الوحى، ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك، فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (النجم:٥)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، ويقول ﷺ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» ﷺ.

وقد ظهر من آياته ومعجزاته مالا يستريب فيه محصل، فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الأخبار،

واشتملت عليه الكتب الصحيحة، إشارة إلى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل.

فقد خرق الله العادة على يده غير مرة، إذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية، وأطعم النفر الكثير من الطعام القليل فى منزل جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- وفى منزل أبى طلحة وزوجته -رضى الله عنهما-، ومرة أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق (وهو الصغير من أولاد المعز)، ومرة أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير حملها أنس فى يده من عند أمه، ومرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير فى يدها، فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم، ونبع الماء من بين أصابعه -عليه الصلاة والسلام-، فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاشى، وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط -عليه الصلاة والسلام- يده فيه. وأهراق عليه الصلاة والسلام ماء وضوئه فى عين تبوك، ولا ماء فيها ومرة أخرى فى بئر الحديبية فجاشتا بالماء، فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا، وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء ﷺ.

وأمر -عليه الصلاة والسلام- عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود أربعمائة راكب من تمر كان فى اجتماعه، كربضة

البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه، وبقى منه فحبسه (أى جعل باقى التمر عنده) ورمى جيش قريش فى غزوة بدر بقبضة من تراب فعميت عيونهم، ونزل بذلك القرآن فى قوله -تعالى-: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال: ١٧)

وأبطل الله -تعالى- الكهانة بمبعثه ﷺ فعدمت وكانت ظاهرة موجودة، وحن جذع الشجرة الذى كان يخطب إليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمه إليه فسكن، ودعا اليهود إلى تمنى الموت وأخبرهم بأنهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه، وهذا مذكور فى سورة يقرأ بها فى جميع بلاد الإسلام، من شرقى الأرض إلى غربيها ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٩٥)

وأخبر -عليه الصلاة والسلام- بالغيوب، وأنذر عثمان بأن تصيبه بلوى بعدها الجنة فقتل مظلوما، وبأن عمارا تقتله الفئة الباغية فكان مع على رضي الله عنه وقتله جيش معاوية، وأن الحسن بن على يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين فتنازل لمعاوية عن الخلافة وكان هذا العام الذى تنازل فيه يسمى (عام الجماعة).

وأخبر ﷺ عن رجل قاتل فى سبيل الله أنه من أهل

النار، فظهر ذلك بأن ذلك الرجل قتل نفسه، بعد إذ آلمته جراحه فقضى على نفسه بعد أن كان قتل الكثيرين من الكفار فانتحر - عياذا بالله تعالى - وهذه كلها أشياء إلهية لا تُعرف البتة بشىء من وجوه تقدمت المعرفة بها، لا بنجوم ولا بكشف، ولا بخط ولا بزّجر، لكن بإعلام الله -تعالى- له ووحيه إليه ﷺ.

واتبعه سراقة بن مالك فى رحلة الهجرة فساخت قدما فرسه فى الأرض، واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس.

وبشره ﷺ بأن سيوضع فى ذراعية سوارى كسرى فكان ذلك.

وأخبر بمقتل الأسود العنسى الكذاب ليلة قتله، والرسول بالمدينة والكذاب بصنعاء اليمن ولم يكن هناك من وسائل اتصال إلا ركوب الإبل. وأخبر بمن قتله.

وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ليلة الهجرة فوضع التراب على رءوسهم ولم يروه ﷺ.

وشكا إليه البعير بحضرة أصحابه، وتذلل له ﷺ.

وقال لنفر من أصحابه مجتمعين: أحدكم فى النار ضرسه مثل أحد، فماتوا كلهم على استقامة، وارتد منهم واحد (الرَّجَّال بن عنفزة) فقتل مرتدا -عياذا بالله تعالى-.

وقال لآخرين آخركم موتا فى النار، فسقط آخرهم موتا فى النار فاحترق فيها فمات. ودعا شجرتين فأتيتاه واجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا ﷺ.

وكان -عليه الصلاة والسلام- نحو الربعة (متوسط الطول) فإذا مشى مع الطوال طالهم ﷺ.

ودعا -عليه الصلاة والسلام- وفد نصارى نجران إلى المباهلة - يعنى أن الكاذب من الفريقين يهلكه الله -تعالى - فامتنعوا فعرفهم ﷺ أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا، فعلموا صحة قوله فامتنعوا ودفعوا الجزية.

وأتاه عامر بن الطفيل بن مالك، وأربد بن قيس، وهما فارسا العرب وفاتكاهم، عازمين على قتله -عليه الصلاة والسلام-، فحيل بينهما وبين ذلك، ودعا عليهما، فهلك عامر بغدة ظهرت فى رقبته كغدة البعير، وهلك أربد بصاعقة من السماء أحرقته.

وأخبر -عليه الصلاة والسلام- أنه يقتل أُبى بن خلف الجمحى، فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته فيه.

وأُطعم -عليه الصلاة والسلام- السم من امرأة يهودية فمات الذى أكل معه وهو البراء بن معرور وعاش هو ﷺ بعده أربع سنين، وكلمه الذراع المسموم.

وأخبر ﷺ يوم بدر بمصارع صناديد قريش، ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع.

وأنذر -عليه الصلاة والسلام- بأن طوائف من أمته يغزون فى البحر فكان كذلك.

وزويت له الأرض فأُرى مشارقها ومغاربها، وأخبر بأن مُلك أمته سيبلغ ما زوى له منها فكان كذلك. فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس حتى حدود فرنسا وبلاد البربر، ولم يتسعوا فى الجنوب ولا فى الشمال كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

وأخبر فاطمة ابنته -رضى الله عنها- بأنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك، ماتت بعده -رضى الله عنها- بستة أشهر.

وأخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحاقا به، فكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهن يدا فى الصدقة أولهن لحوقا به من زوجاته -رضى الله عنهن-.

ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت، وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود -رضى الله عنه- وفعل ذلك مرة أخرى فى خيمة أم معبد الخزاعية. عندما كان مهاجرا ومعه أبو بكر -رضى الله عنه-.

وندرت عين بعض أصحابه فسقطت، فردها -عليه الصلاة والسلام- بيده من غير طبيب عيون ولا حجرة (عمليات)، فكانت أصح عينيه وأحسنهما.

وتفل فى عين على رضي الله عنه وهو أرمد يوم خيبر، فصح من وقته وبعثه بالراية. ففتح أهم حصون خيبر. وكانوا يسمعون تسبيح الطعامُ بين يديه ﷺ.

وأصيبت رجْل بعض أصحابه ﷺ فمسحها بيده فبرأت من حينها.

وقَلَّ زاد جيش كان معه -عليه الصلاة والسلام-، فدعا بجميع ما بقى، فاجتمع شىء يسير جدا فدعا فيه بالبركة، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء فى المعسكر إلا ملئ من ذلك الطعام.

وحكى (قلَّد) الحكم بن العاص بن وائل مشيته -عليه الصلاة والسلام- مستهزئا فقال ﷺ كذلك فكن، فلم يزل يمشى مرتعشا حتى مات.

وخطب عليه ﷺ امرأة فقال له أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا، ولم يكن بها برص فقال -عليه الصلاة والسلام- فلتكن كذلك فبرصت، وهى أم شبيب ابن البرصاء الشاعر. إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته ﷺ

وسـوف نـورد بعضها بالتفصيل إن شاء اللـه -تعالى- فيما بعد ﷺ.

بعض معجزات الرسول ﷺ تفصيلا

الإسلام دين عام يتوجه الخطاب به إلى كل قبيل، ولا يختص به جيل، ومن أجل هذا جعل الله تعالى لصدق المبعوث به دلائل تدرك بالعقل، حتى يمكن للأجيال على اختلاف أزمنتها أن تهتدى بها، فيكون إيمانها عن بينة لا عن تقليد، وإن أكثر معجزات رسول الله ﷺ متواترة رواها جمع عن جمع وكانت تظهر فى مواطن اجتماعهم وفى محافل المسلمين ومجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا إنكار على من روى ذلك. ومن أهم هذه المعجزات:

١- معجزة القرآن الكريم
وهى المعجزة الكبرى له ﷺ

إن المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق هى القرآن الكريم، وليس لنبى معجزة باقية سواه إذ تحدى بها الرسول الكريم ﷺ بلغاء الخلق، وفصحاء العرب، وجزيرة العرب حينئذ مملوءة بآلاف منهم، والفصاحة صنعتهم، وبها منافستهم ومباهاتهم، وكان ينادى بين أظهرهم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله إن شكوا فيه.

قال -تعالى-: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨)

وقال -سبحانه وتعالى- ذلك تعجيزا لهم وليتحداهم ومعهم الجن لأن العرب قديما عندما كان يظهر فيهم خطيب أو بليغ أو فصيح يقولون إن له شيطانا يوحى إليه لهذا جاء القرآن ليتحدى.

ثم إنه قلل التحدى من مثله، لعشر سور، فيقول -تعالى-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ (هود: ١٣) ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) وذلك ثقة من المتحدى -سبحانه وتعالى- بأن الكفار لن يأتوا بمثله أبدا.

وتحديه أيضا فى أنه ﷺ كان أميا لم يكتب ولم يقرأ فى حياته قال -تعالى-: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٨) إلا أنه أتى أهل البلاغة والفصاحة ورؤساء البيان.. بكلام مفهوم المعنى عندهم، وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة

والخطابة، وعلى الرغم من ذلك لم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآية مثله فكان عجزهم دليل صحة نبوته، وحجة واضحة على رسالته.

وقد ورد بعجز المشركين وكانوا من أهل الفصاحة والبلاغة وإقرارهم بإعجازه فمنها:

ما روى عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قريش، ورسول الله ﷺ جالس وحده فى المسجد - يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها ويكف عنا. قالوا: بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث - فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك - فلما فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: «فاسمع منى» قال: أفعل، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل من الرحمن الرحيم». حتى بلغ «قرآنا عربيا». فقال الوليد والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمغدق وإن أسفله لمثمر وإنه ليس من قول البشر والفضل ما شهدت به الأعداء.

إن وجوه إعجاز القرآن لا تنحصر نذكر منها ما يلى:

الأول: أن وجه إعجازه هو الإيجاز والبلاغة، كقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩).

فجمع فى كلمتين عدد حروفهما عشرة أحرف معانى كلام كثير.

وحكى أبو عبيد: أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله -تعالى-: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (الحجر: ٩٤).

فسجد وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، وكان أولى به أن يسجد لقائله جل جلاله.

وحكى الأصمعى: أنه رأى جارية خماسية أو سداسية وهى تقول: استغفر الله من ذنوبى كلها فقلت لها: مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم؟ فقالت:

استغفر الله لذنبى كلـه　　قتلت إنسانا بغير حلـه

مثل غزال ناعم فى دله　　انتصف الليل ولم أصله

فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: أو تعد هذا فصاحة بعد قوله -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧).

فجمع الله -سبحانه وتعالى- فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

عندما قرئ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة «طه» انشرح صدره للإسلام وسأل عن رسول الله ﷺ فقيل له فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى - فذهب إليه سريعا ونطق بالشهادتين بين يدى رسول الله ﷺ.

وحكى أن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- كان يوما فى المسجد، فإذا هو برجل قائم على رأسه، يتشهد شهادة الحق، فأعلمه أنه من بطارقة الروم، ممن يحسن كلام العرب وغيره، وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فإذا قد جمع الله فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة. وهى قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

(النور: ٥٢)

وقد رام قوم من أهل الزيغ والإلحاد، أوتوا طرفا من البلاغة وحظا من البيان أن يضعوا شيئا يلبسون به على الناس، فلما وجدوه مكان النجم من يد متناول، مالوا إلى السور القصار، كسورة الكوثر، والنصر،.. لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه لأن العجز يقع فى التأليف والاتصال وممن رام ذلك من العرب فى التشبث بالسور القصار مسيلمة الكذاب فجاء بكلام سخيف تمجه الأذواق وتكرهه الآذان وكأنه رجيع كلب أجرب. فكبته الله ونال منه.

الثاني: أن إعجازه هو الوصف الذى صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع، فلا يدخل فى شىء منها ولا يختلط بها مع كون ألفاظه وحروفه من جنس كلامهم، ومستعملة فى نظمهم ونثرهم، ولذلك تحيرت عقولهم، ولم يهتدوا إلى مثله فى حسن كلامهم فلا ريب أنه فى فصاحته قد قرع القلوب ببديع نظمه، وفى بلاغته قد أصاب المعانى بصائب سهمه، فإنه حجة الله الواضحة، ومحجته اللائحة، ودليلة وبرهانه القاهر.

وحكى عن غير واحد ممن عارضه أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك منهم ابن المقفع وكان مسلما وكان أفصح أهل وقته. نظم كلاما وجعله مفصلا، وسماه سورا، فاجتاز يوما بصبى يقرأ فى مكتب قوله -تعالى-: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤).

فرجع ومحا ما عمل وقال: أشهد أن هذا لا يُعارض أبدا، وما هو من كلام البشر.

الثالث: أن قارئه لا يمله، وسامعه لا يمجه، بل الاستمرار فى تلاوته يزيده حلاوة، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق (لا يبلى) على كثره الرد، ولا تنقضى عبره ولا

تفنى عجائبه، هو الفصل ليس بالهزل، لا تشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، وهو الذى لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به. (أخرجه الترمذى).

الرابع: ما فيه من الإخبار بما كان، مما علموه وما لم يعلموه، فإذا سألوا عنه عرفوا صحته وتحققوا صدقه كالذى حكاه من قصة أهل الكهف وشأن موسى والخضر -عليهما الصلاة والسلام-، وحال ذى القرنين، وقصص الأنبياء مع أممها، والقرون الماضية فى دهرها. مع أن الرسول ﷺ لم يكن له علم بمثل هذا القصص الغريب.

الخامس: أن وجه إعجازه هو ما فيه من علم الغيب، والإخبار بما يكون، فيوجد على صدقه وصحته، مثل قوله -تعالى- لليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٩٤-٩٥) فما تمناه أحد منهم. ومثل قوله -تعالى- لقريش: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ (البقرة: ٢٤).

فقطع بأنهم لا يفعلون فلم يفعلوا. وتعقب: بأن الغيوب التى اشتمل عليها القرآن وقع بعضها فى زمنه ﷺ كقوله

-تعالى-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)، وبعضها بعد مدة كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ (الروم: ١-٤).

فكان كما قال بالضبط فأين لمحمد علم الغيب إذا لم يُعلمه الله -تعالى- به. فلو كان كما قالوا لنازعوا وقع المتوقع، وبأن الإخبار عن الغيب جاء فى بعض سور القرآن واكتفى منهم بمعارضة سورة غير معينة، فلو كان كذلك لعارضوه بقدر أقصر سورة لا غيب فيها.

السادس: أنه جامع لعلوم كثيرة، لم تتعاط العرب فيها الكلام، ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد منهم، ولا يشتمل عليها كتاب، بين الله فيه (القرآن) خبر الأولين والآخرين وثواب المطيعين وعقاب العاصين.

لقد ذكر القرآن شيئا لم يكن ليخطر على بال أحد منذ خمسة عشر قرنا ولم يعرف إلا أوائل القرن العشرين وهى بصمات الأصابع يقول -تعالى- فى سورة القيامة ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٣-٤).

وإذا عرفت أن البنان هو طرف الأصبع الذى تأخذ به (البصمات) وأن ملايين الملايين منذ خلق الله آدم وإلى اليوم

وغد لا تتفق بصمة شخص مع بصمة آخر علمت مدى قدرة الله -تعالى- وأن القرآن الكريم المنزل من الله رب العالمين على قلب محمد الأمين هو حق وأن الإسلام حق وأن نبيه حق لا ريب فيه.

فكل هذه الأوجه يصح أن يكون كل واحد منها إعجازا، فإذا جمعها القرآن فليس اختصاص أحدها بأن يكون معجزا بأولى من غيره، فيكون الإعجاز بجميعها بل كل آية معجزة.

روى عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «كان كتاب الأوّل من باب واحد على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم، وانتهوا عما نهيتم، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا».

٢- علمه ﷺ من الغيب ما علمه الله

قال المنافقون حين ضلت ناقة الرسول ﷺ فى غزوة تبوك. هو لا يعلم خبر موضع ناقته، فكيف يعلم خبر السماء؟ فقال رسول الله ﷺ إذ بلغه قولهم: «إنى لا أعلم إلا ما علمنى الله، وقد أعلمنى بمكانها، ودلنى عليها، وهى فى الوادى فى شعب كذا حبستها شجرة، فانطلقوا حتى تأتونى

بها، فانطلقوا فجاءوا بها، وكان الذى جاء بها من الشعب الحارث بن خزيمة، وجد زمامها تعلق بشجرة.

٣- خوف ألد أعدائه منه ﷺ

قدم رجل من قبيلة إراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشى حتى وقف على نادٍ من قريش، ورسول الله ﷺ فى ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤدينى على أبى الحكم بن هشام فإنى رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبنى على حقى؟ قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ، وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين أبى جهل من العداوة - اذهب إليه فإنه يؤديك عليه. فأقبل الإراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق لى قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه، يأخذ لى حقى منه، فأشاروا لى إليك، فخذ لى حقى منه، يرحمك الله، قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه. فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إلىَّ، فخرج إليه وما فى وجهه من رائحة (روح) قد انتقع لونه (أى تغير واصفر من الوجل والخوف) فقال: اعط هذا الرجل حقه، قال: نعم، لا تبرح

حتى أعطيه الذى له، فدخل، فخرج إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشى الحق بشأنك، فأقبل الإراشى حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرا، قد والله أخذ لى حقى. وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجبا من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه فقال له: أعط هذا حقه فقال: نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه، ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا: ويلك! مالك؟ والله ما رأينا ما صنعت قط، قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علىَّ بابى، وسمعت صوته، فملئت رعبا، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قصرته (أصل عنقه)، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلنى.

٤- حماية الله له ﷺ من أبى جهل

قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإنى أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله -. أو كما قال - فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم.

قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو. وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليمانى، والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلى، وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته (أصل عنقه)، ولا أنيابه لفحل قط، فَهَمَّ بى أن يأكلنى.

قال رسول الله ﷺ: ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه.

٥- حماية الله -تعالى- لرسوله ﷺ من شيبة بن عثمان

قال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة، أخو بنى عبد الدار: قلت: اليوم أدرك ثأرى (وذلك فى غزوة حنين)، وكان أبوه قُتل يوم أحد، اليوم أقتل محمدا. قال: فأردت

برسول الله لأقتله، فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع منى.

قيل إن الذى حال بينه وبين الرسول ﷺ خندق من نار وسور من حديد.

٦- إخباره ﷺ بما حدث فى غزوة مؤتة

لما أصيب القوم فى غزوة مؤتة قال رسول الله ﷺ: أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيدا، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيدا، ثم قال: لقد رُفعوا إلىَّ فى الجنة، فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبدالله بن رواحة ازورارا (ميلا) عن سريرى صاحبيه فقلت: عم هذا، فقيل لى: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد، ثم مضى.

٧- تنبأ الرسول ﷺ بموت كسرى أنوشروان

ومن معجزاته ﷺ ما ظهر فيما كتب كسرى إلى باذان (ملك اليمن): أنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبى. فَسِر إليه فاستتبه، فإن تاب، وإلا فابعث إلىَّ برأسه، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه

رسول الله ﷺ: «إن الله قد وعدني أن يُقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا» فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال: إن كان نبيا فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ، ومن قتله؟ فقد قتل على يدي ابنه شيرويه في ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة.

٨- صرعه ﷺ أقوى الرجال وغلبته

كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوما برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك، فقال له رسول الله ﷺ أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق؟ قال: نعم، قال: فقم حتى أصارعك. قال: فقام إليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه. وهو لا يملك من نفسه شيئا، ثم قال "عد يا محمد، فعاد فصرعه، فقال: يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعني؟! فقال رسول الله ﷺ: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري، فقال: ما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني، قال: ادعها، فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ. فقال لها: ارجعي إلى مكانك. قال: فرجعت إلى مكانها فذهب

ركانة إلى قومه فقال: يا بنى عبد مناف، ساحروا بصاحبكم أهل الأرض، فو الله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع.

٩- انشقاق القمر

إن واقعة انشقاق القمر حدثت قبل الهجرة بخمس سنين وقد حدَّث بها القرآن الكريم قال -تعالى-: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (القمر: ١-٢). وحدَّث بها كثيرون فلقد حدث بها أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما.

عن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال كفار قريش: هذا سحر ابن أبى كبشة، قال: فقالوا انظروا ما يأتيكم السفار، فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم - قال: فجاء السفار فأخبروهم بذلك (رواه أبو داود الطيالسى).

كانت قريش تكنى رسول الله ﷺ (أبا كبشة).

١٠- احتباس الشمس

أما رد الشمس له ﷺ فروى عن أسماء بنت عميس أن النبى ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجر على رضي الله عنه، فلم

يُصلِّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: أصليت يا على؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض، وذلك فى الصهباء فى خيبر ﷺ.

(رواه الطحاوى والقاضى عياض)

وقال بعضهم هذا الحديث ليس بصحيح لأنه يعارض حديث «لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع بن نون، حين قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم، فدعا الله -تعالى- فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم.

ويحتمل الجمع: بأن المعنى لم تحبس الشمس على أحد من الأنبياء غيرى إلا ليوشع، والله أعلم ﷺ.

كما روى عن حبس الشمس لنبينا ﷺ يوم الخندق، حين شغل عن صلاة العصر، فيكون حبس الشمس مخصوصا بنبينا ﷺ وبيوشع. كما ذكره القاضى عياض.

واختلف فى حبس الشمس المذكور هنا فقيل: ردت على أدراجها وقيل وقفت ولم ترد، وقيل بطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة.

ونقله النووى فى شرح مسلم فى باب حل الغنائم عن عياض، كذا الحافظ ابن حجر فى باب الأذان فى تخريج أحاديث الرافعى ومغلطاى فى الزهر الباسم.

١١- إنزال المطر بدعائه ﷺ

عن أنس -رضى الله- عنه قال: أصاب الناس سنة (جدب) على عهد رسول الله ﷺ فبينما النبى ﷺ يخطب فى يوم الجمعة، قام أعرابى فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة (قطعة سحاب) فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابى أو غيره وقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادى قناة شهرا، ولم يجىء أحد من ناحية إلا حدث بالجود، وفى رواية قال: «اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر». فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس. ﷺ (رواه البخارى ومسلم)

الجوبة: الحفرة المستديرة الواسعة أو الفرجة فى السحاب.

الجود: المطر الواسع الغزير.

عن عبد الله بن عباس، أنه قيل لعمر بن الخطاب -رضى الله عنهم- حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر: خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستتقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن رقبته ستنقطع، حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر يا رسول الله، إن الله قد عودك فى الدعاء خيرا، فادع الله لنا، قال: «أتحبون ذلك؟» قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت، فملؤوا ما معهم من آنية، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر ﷺ.

١٢- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ

إن نبع الماء الطهور من بين أصابعه الشريفة ﷺ وهو أشرف المياه. فقال القرطبى، قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكررت منه ﷺ فى عدة مواطن فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه ﷺ.

وقد نقل ابن عبد البر عن المزنى أنه قال: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ فى المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم ﷺ.

ولقد روى حديث نبع الماء كثير من الصحابة.

فعن أنس رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع يده فى ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم، وفى لفظ البخارى: كانوا ثمانين رجلا، وفى لفظ له: فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم، قال: فقلنا لأنس كم كنتم قال: كنا ثلاثمائة ﷺ (أخرجه البخارى)

١٣- نبع الماء فى غزوة تبوك

وفى موقف آخر لنبع الماء فى حديث عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فى غزوة تبوك، فقال المسلمون: يا رسول الله، عطشت دوابنا وإبلنا، فقال: «هل من فضلة ماء» فجاء رجل فى شن (قربة صغيرة) بشىء، فقال: «هاتوا صحيفة» (إناء) فصب الماء ثم وضع راحته (كفه الشريفة)

فى الماء، قال: فرأيتها تخلل عيونا بين أصابعه، قال: فسقينا إبلنا ودوابنا وتزودنا، فقال: «اكتفيتم؟» فقالوا: نعم اكتفينا يا نبى الله، فرفع يده فارتفع الماء. (أخرجه البخارى)

١٤- معجزة وادى المشقق وماؤه

كان فى الطريق إلى تبوك ماء يخرج من وشل (ماء قليل يخرج من صخر أو جبل)، ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة، بواد يقال له وادى المشقق، فقال رسول الله ﷺ: من سبقنا إلى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه. فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه، فلم ير فيه شيئا. فقال: من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل له يا رسول الله، فلان وفلان، فقال: أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه، ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضحه به (رشه بالماء) ومسحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء أن يدعو به، فانخرق من الماء -كما يقول من سمعه - ما إن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ: لئن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه (وقد كان كما قال) (ﷺ).

قال ﷺ: «يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا» (رواه مسلم)

١٥- نبع الماء فى الحديبية

عن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية، وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ منها، وجهش الناس نحوه، فقال: «ما بكم؟» فقالوا: يا رسول الله ما عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربه إلا ما بين يديك، فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة (١٥٠٠). (فى الصحيحين)

وفى غزوة الحديبية، من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم: أنهم نزلوا بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشُكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه ﷺ (رواه البخارى).

الثمد: الماء القليل.

وفى حديث البراء وسلمة بن الأكوع مما رواه البخارى فى قصة الحديبية وهم أربعة عشرة مائة، وبئرها لا تروى

خمسين شاة، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فقعد رسول الله ﷺ على جباها، قال البراء: وأتى بدلو منها فبصق ودعا، وقال سلمة: فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم، وقال فى رواية البراء: ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال: «دعوها ساعة» فجاشت بالرواء الكثير الطيب (ﷺ).

١٦- عن أنس رضي الله عنه قال: خرج النبى ﷺ إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير، فأدخل يده فلم يسعه القدح، فأدخل أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه، ثم قال للقوم «هلموا إلى الشراب» قال أنس: بصر عينى ينبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا (ﷺ).

١٧- روى ابن عباس قال: دعا النبىُّ ﷺ بلالاً (أى إلى الصلاة) فطلب الماء، فقال: لا والله ما وجدت الماء، قال: «فهل من شن؟» فأتاه بشن فبسط كفه فيه فانبعث تحت يده عين، فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ (ﷺ) (رواه الطبرانى)

١٨- عن عمرو بن شعيب: أن أبا طالب قال: كنت مع ابن أخى -يعنى النبى ﷺ- بذى المجاز، فأدركنى العطش، فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخى عطشت، وما قلت له ذلك

وأنا أرى عنده شيئا إلا الجزع (عدم الصبر)، فثنى وركه ثم نزل وقال: «يا عم، أعطشت؟» فقلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال: «اشرب يا عم فشربت» (ﷺ).

(رواه ابن عساكر)

١٩- عن أبى قتادة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء غدا إن شاء الله» فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد فبينا رسول الله ﷺ يسير حتى إبهار الليل -أى ابيض- فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال: «احفظوا علينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس فى ظهره، ثم قال: «اركبوا» فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا بميضأة كانت معى فيها شىء من ماء فتوضأ منها وضوءا، قال: «وبقى شىء من ماء» ثم قال: «احفظ علينا ميضأتك» فسيكون لها نبأ، ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة، وركب وركبنا معه، فانتهينا إلى الناس حين اشتد النهار وحمى كل شىء وهم يقولون يا رسول الله هلكنا وعطشنا فقال: «لا هُلك عليكم» ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد أن رأى الناس ماء فى الميضأة فتكالبوا عليها، فقال رسول الله ﷺ «أحسنوا الملأ كلكم

سيروى» قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله ﷺ ثم صب فقال لى: «اشرب» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، فقال: «إن ساقى القوم آخرهم» قال: فشربت وشرب. (ﷺ)

(رواه مسلم)

٢٠- اعتراض صخرة فى حفر الخندق وبشارته بفتح أهم الدول للمسلمين

بينما بعض المسلمين يعملون فى حفر الخندق ومعهم سلمان الفارسى إذ ظهرت صخرة بيضاء مَروَة فكسرت حديد معاولهم وشقت عليهم فقالوا: يا سلمان ارق (اطلع) إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما إن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما نحيك فيها قليلا ولا كثيرا. فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نجاوز خطك. فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان فى الخندق وأخذ المعول من سلمان رضي الله عنه فقال باسم الله ثم ضربها فنثر ثلثها وخرج منها نور أضاء ما بين لابتيها يعنى لابتى المدينة (ناحيتاها). فقال:

الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأبصر قصورها الحمر الساعة من مكانى. ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فبرقت برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابيتها. فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن فأبشروا بالنصر فسر المسلمون. ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فانكسر بقية الحجر وخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتى المدينة حتى كأنه مصباح فى جوف ليل مظلم فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى الساعة.

٢١- تكثيره الطعام ﷺ

من معجزاته ﷺ تكثير الطعام ببركته ودعائه فلقد روى فى ذلك عدة أحاديث منها:

- حديث جابر فى غزوة الخندق:

- عن جابر رضي الله عنه قال: .... فانكفأت إلى امرأتى، فقلت هل عندك شىء، فإنى رأيت بالنبى ﷺ خمصا شديدا (جوعا) فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بُهَيْمَة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جئت النبى ﷺ فساررته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير. فتعال أنت ونفر معك. فصاح النبى ﷺ: «يا أهل الخندق. إن جابرا صنع سؤرا، فحى هلا

بكم» فقال ﷺ: «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء برجال». فأخرجت له عجينا فبصق وبارك ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم، ولا تنزلوها» وهم ألف. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو ﷺ.

(رواه البخاري)

فانكفأت: انقلبت.

سؤرا: يقال طعام يدعو إليه الناس.

٢٢- عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء، فقالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا، فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه - أي أدارت بعض الخمار على رأسي مرتين كالعمائم - ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فسلمت عليه فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، قال: «لطعام؟» قلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم،

فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه فقال رسول الله ﷺ: «هلمى يا أم سليم ما عندك» فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته (أى إناء فيه سمن)، ثم قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (ﷺ). (رواه البخارى)

ومن معجزات تكثير الطعام تكثيره فى غزوة تبوك وروى فيه أبو هريرة.

٢٣- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال - لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر: يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال: «نعم» فدعا بنطع (فراش من جلد) فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجىء بكف ذرة، ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شىء يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: «خذوا فى أوعيتكم» فأخذوا فى أوعيتهم، حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤوه قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجز عن الجنة» (ﷺ) (رواه مسلم)

ومن معجزاته ﷺ حديث القصعة ومنه:

٢٤- عن أبى العلاء سمرة بن جندب قال: كنا مع النبى ﷺ نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل، يقوم عشرة ويقعد عشرة، قلنا: فما كانت تمد؟ قال: «من أى شىء تعجب ما كنت تمد إلا من هاهنا» وأشار بيده إلى السماء (ﷺ) (رواه الترمذى)

٢٥- عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: جمع رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب وكانوا أربعين منهم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق، فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقى كما هو، ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا، وبقى كأن لم يشرب منه (ﷺ).

٢٦- عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ عروسا بزينب، فعمدت أمى أم سُلَيْم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا، فجعلته فى تَور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثت بهذا إليك أمى وهى تقرئك السلام، فقال رسول الله ﷺ: «ضعه» ثم قال: «اذهب فادع لى فلانا وفلانا» رجالا سماهم، وادع لى من لقيت» فدعوت من سمى ومن لقيت، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله،

قيل لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة فرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله، ثم

جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه، ويقول لهم: «اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة بعد طائفة حتى أكلوا كلهم، قال لى: «يا أنس ارفع فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت» (ﷺ). (رواه البخارى ومسلم)

إبراء ذوى العاهات وشهادة الأطفال له ﷺ

ومن معجزاته إبراء ذوى العاهات، وإحياء الموتى، وكلام الصبيان وشهادتهم له بالنبوة.

٢٧- أخرج البارودى وابن منده، والطبرانى فى مسند الشاميين من طريق نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ بن عائذ قال: قال ثابت بن يزيد: يا رسول الله إن رجلى عرجاء لا تمس بطن الأرض، قال: فدعا لى فبرئت حتى استوت مثل الأخرى.

٢٨- أصيبت يوم أُحُد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فأتى بها إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إن لى امرأة أحبها أخشى إن رأتنى تقذرنى فأخذها رسول الله ﷺ بيده وردها إلى موضعها وقال: «بسم الله اللهم اكسه جمالا» فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظرا، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى. (أخرجه البيهقى)

٢٩- عن ابن عباس قال: إن النبى ﷺ أُتى بصبى قد شب لم يتكلم قط فقال: «من أنا؟» قال: أنت رسول الله ﷺ.

(رواه البيهقى)

٣٠- أصيب سلمة يوم خيبر بضربة فى ساقه، فنفث فيها ﷺ ثلاث نفثات فما اشتكاها قط. (رواه البخارى)

٣١- روى: أنه ﷺ دعا رجلا إلى الإسلام، فقال: لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى، فقال ﷺ: «أرنى قبرها» فأراه إياه، فقال ﷺ: «يا فلانة»، فقالت: لبيك وسعديك. فقال ﷺ: «أتحبين أن ترجعى إلى الدنيا؟» فقالت لا والله يا رسول الله إنى وجدت الله خيرا لى من أبوى، ورأيت الآخرة خيرا لى من الدنيا (ﷺ) (رواه البيهقى)

٣٢- روى عن عائشة -رضى الله عنها-: أن النبى ﷺ نزل الحجون كئيبا حزينا، فأقام به ما شاء الله -عز وجل- ثم رجع مسرورا قال: «سألت ربى عز وجل فأحيا لى أمى فآمنت بى ثم ردها» (ﷺ) (رواه الطبرانى)

٣٣- عن معرض بن معيقيب اليمانى قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ، ورأيت منه عجبا، جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ «يا غلام من أنا» قال: أنت

رسول الله ﷺ قال: «صدقت بارك الله فيك» ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، فكنا نسميه مبارك اليمامة.

(رواه البيهقى)

٣٤- عن ابن عباس قال: إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إن ابنى به جنون، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى.

(رواه الدارمى فى سننه)

ثع: أى قاء.

٣٥- حنين الجذع له ﷺ

عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد يخطب الناس، فجاءه رومى فقال: ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم؟ فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة، فلما قعد رسول الله ﷺ على المنبر جأر الجذع كجؤر الثور، حتى ارتج المسجد لجؤاره حزنا على رسول الله ﷺ فنزل إليه رسول الله ﷺ عن المنبر وهو يجأر، فلما التزمه سكت. ثم قال رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله ﷺ فأمر به ﷺ فدفن» (رواه الترمذى)

٣٦- انقياد الشجر له ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال: ذات يوم أراد النبى ﷺ أن يقضى حاجته، فنظر فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادى، فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال لها: انقادى علىَّ بإذن الله «أى امش خلفى وأطيعينى» فانقادت عليه كالبعير يمشى خلف قائده، ثم فعل بالثانية ما فعل بالأولى حتى إذا كان بالمنتصف (أى بينهما) قال لهما: التئما علىَّ بإذن الله، فالتأمتا عليه، فلما فرغ من قضاء حاجته أمرهما فعادت كل واحدة مكانها.

٣٧- عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدنا منه أعرابى فقال له أين تريد؟ فقال الأعرابى ذاهب إلى أهلى، فقال النبى ﷺ هل لك خير من ذلك؟ قال الأعرابى: وما هو؟ فقال النبى ﷺ تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فقال الأعرابى: ومن يشهد لك يا محمد. فقال رسول الله ﷺ هذه الشجرة التى بشاطئ الوادى فادعها فإنها تجيبك. وقل لها: رسول الله يدعوك. فذهب الأعرابى للشجرة فقال: رسول الله يدعوك. وقال: فمالت الشجرة يمينا وشمالا ومن أمامها ومن خلفها حتى تقطعت عروقها وأقبلت تخد الأرض خدا (تشق الأرض شقا) تجر عروقها حتى وقفت بين يدى رسول الله ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول الله.. فرد الرسول ﷺ

السلام، واستشهدها فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم رجعت إلى مكانها. فقال الأعرابى وأنا أشهد أن لا إله إلا وأنك رسول الله ﷺ. (رواه الإمام أحمد)

٣٨- تسبيح الحصى فى يده الشريفة ﷺ

عن أبى ذَر رضي الله عنه، قال: كنتُ جالسا بجوار النبى ﷺ وحوله أبو بكر وعمر وعثمان وبين يديه سبع حصيات فأخذهن النبى ﷺ فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن طنينا كطنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن أبو بكر فسبحن، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن عمر فسبحن ثم وضعهن فخرسن، فقال النبى ﷺ هذه خلافة النبوة.

(رواه البيهقى)

٣٩- الإسراء والمعراج

من معجزاته العظيمة رحلة الإسراء والمعراج وحدثت قبل الهجرة بعام الموافق سنة (٦٣١م) حيث أسرى به إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماوات ورجع إلى فراشه قبل أن يبرد مكانه (إذ الزمان عند الله -تعالى- ليس له حساب كحسابنا).

قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)

أى أن الله -تعالى- بعظمته قد صحب رسول الله ﷺ فى الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر -تعالى- بذلك فى الآية الكريمة، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وأسرى به وحمله على البراق إلى المسجد الأقصى، وصلى هناك بمن صلى من الأنبياء -عليهم السلام-، فأراه ما أراه من آياته الكبرى.

والمعاريج ليلة الإسراء عشرة، سبع إلى السماوات، والثامن إلى سدرة المنتهى، والتاسع إلى المستوى الذى سمع فيه صريف الأقلام فى تصاريف الأقدار، والعاشر إلى العرش، والرفرف والرؤية وسماع الخطاب جل جلال القدير العظيم وصلى الله على حبيبه ونبيه الرءوف الرحيم.

روى البخارى، عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال: (بينما أنا نائم فى الحطيم - وربما قال: فى الحجر - مضطجعا، إذ أتانى آت - قال: سمعته يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه. قال: فقلت للجارود وهو إلى جنبى: ما يعنى به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته. فاستخرج قلبى، ثم أتيت

بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبى، ثم حُشى ثم أعيد.

ثم أُتيت بدابة، دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحُملت عليه، فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم، قيل، مرحبا به نعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء ففتح لنا، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه،

فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت إذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له، ما يبكيك؟ قال: أبكى

لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى.

ثم صعد بى إلى السماء السابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، فقال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات.

ثم رفع إلىَّ البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فاخترت اللبن، فقال: هى الفطرة التى أنت عليها ثم فرضت علىَّ الصلاة، خمسين صلاة كل يوم، فرجعت على موسى فقال: بم أمرت؟ قال: فقلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإنى والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة

فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عنى عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عنى عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإنى جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت نادانى مناد: أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى».

من معجزاته ﷺ

استجابة دعائه ﷺ

وهذا نوع آخر من معجزاته ﷺ وهو استجابة دعائه -عليه الصلاة والسلام- ونقدم هنا بعض الحالات التى استجاب الله -تعالى- فيها دعاءه ﷺ:

٤٠- أخرج ابن سعد عن أنس قال: دعا لى النبى ﷺ: «اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر له» فقد دفنت من صلبى مائة واثنين، وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين،

ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وأرجو الرابعة (مغفرة الله -تعالى- له).

٤١- دعا ﷺ لمالك بن ربيعة السلولى أن يبارك له فى ولده، فولد له ثمانون ولدا.

٤٢- أرسل ﷺ إلى على بن أبى طالب يوم خيبر، وكان أرمد، فتفل فى عينيه وقال: «اللهم أذهب عنه الحر والبرد» قال: فما وجدت حرّا ولا بردا منذ ذلك اليوم، ولا رمدت عيناى.

٤٣- بعث ﷺ عليّا إلى اليمن قاضيا، قال: يا رسول الله لا علم لى بالقضاء، فقال: «ادن منى» فدنا منه، وضرب بيده على صدره وقال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» قال على: فوالله ما شككت فى قضاء بين اثنين (رواه أبو داود).

٤٤- وعاد(١) ﷺ عليا من مرض فقال: «اللهم اشفه، اللهم عافه» ثم قال: «قم»، قال على: فما عاد لى ذلك الوجع بعد (رواه الحاكم وصححه البيهقى).

٤٥- دعا ﷺ لابن عباس: «اللهم فقهه فى الدين، اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل»

(رواه البغوى وابن سعد)

(١) زاره أثناء مرضه.

وفى البخارى: «اللهم علمه الكتاب» فكان عالما بالكتاب، حبر الأمة، بحر العلم، رئيس المفسرين ترجمان القرآن.

٤٦- وقال ﷺ للنابغة الجعدى لما قال:

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى علم إذا لم يكن له ... حكيم إذا ما أورد الأمر أصدرا

«لا يفضض الله فاك» أى لا يسقط الله أسنانك، قال: فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس ثغرا، (رواه البيهقى). وقال فيه: فلقد رأيته أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن.

٤٧- سقاه ﷺ عمرو بن أحطب ماء فى قدح قوارير، فرأى فيه شعرة بيضاء فأخذها فقال: «اللهم جَمِّله»، فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما فى لحيته ورأسه شعرة بيضاء. رواه أحمد من طريق أبى نهيك. قال أبو نهيك: فرأيته ابن أربع وتسعين وليس فى لحيته شعرة بيضاء (صححه ابن حبان والحاكم)

٤٨- وقال ﷺ لابن الحمق الخزاعى، وقد سقاه ﷺ: «اللهم متعه بشبابه» فمرت عليه ثمانون سنة ولم ير شعرة بيضاء. (رواه أبو نعيم)

٤٩- دعا ﷺ لعروة بن الجعد البارقى فقال: «اللهم بارك فى صفقة يمينه» قال: فما اشتريت شيئا قط إلا وربحت فيه.

٥٠- قال ﷺ لجرير وكان لا يثبت على الخيل، وضرب فى صدره: «اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا». قال: فما وقعت عن فرسى بعد.

٥١- قال ﷺ لسعد بن أبى وقاص: «اللهم أجب دعوته» فكان مجاب الدعوة (البيهقى والطبرانى).

٥٢- دعا ﷺ لعبد الرحمن بن عوف بالبركة. رواه الشيخان عن أنس، زاد البيهقى من وجه آخر، قال عبد الرحمن: فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا أو فضة (الحديث).

٥٣- دعا ﷺ على مضر فأقحطوا حتى أكلوا العهلز (الدم بالوبر). حتى استعطفته قريش.

٥٤- لما تلا ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (النجم: ١) قال عتيبة بن أبى لهب: كفرت برب النجم، قال ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك» فخرج عتيبة مع أصحابه فى عير إلى الشام حتى إذا كان بالشام زأر أسد، فجعلت فرائصه ترعد،

فقيل له: من أى شىء ترتعد؟ فوالله ما نحن وأنت فى هذا إلا سواء، فقال: إن محمداً دعا علىَّ، ولا والله ما أظلت هذه السماء من ذى لهجة أصدق من محمد. ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يديه فيه حتى جاء النوم، فأحاطوا به وأحاطوا أنفسهم بمتاعهم، ووسطوه بينهم وناموا، فجاء الأسد يستنشق رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فمضغه مضغة، وهو يقول: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس، ومات. (ذكره يعقوب الأسفراينى)

٥٥- عن مازن الطائى -وكان بأرض عمان- قلت: يا رسول الله إنى امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر والنساء، وألحت علينا السنون، فأذهبن الأموال وأهزلن الذرارى والرجال وليس لى ولد، فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ويأتينى بالحياء، ويهب لى ولدا، فقال ﷺ: «اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال، وائته الحياء، وهب له ولدا». قال مازن: فأذهب الله عنى كل ما كنت أجد، وأخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر، ووهب الله لى ميان ابن مازن (رواه البيهقى).

٥٦- وأكل رجل عنده ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك»

قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت» فما رفعها إلى فيه بعد. والرجل هو: بسر ابن راعى العير.

٥٧- كان معاوية رديفه ﷺ يوما فقال: «يا معاوية، ما يلينى منك؟» قال: بطنى، قال: «اللهم املأه علما وحلما» (رواه البخارى فى تاريخه)

٥٨- قال ﷺ لابن ثروان: «اللهم أطل شقاءه وبقاءه». فأدرك شيخا كبيرا شقيا يتمنى الموت.

٥٩- عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فيهديها الله، فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب، فلما فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدا رسول الله، فجعل أبو هريرة يبكى من الفرح، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ﷺ وسأله أن يدعو لهما أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين، فدعا لهما، فحصل ذلك.

قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا (أخرجه البخارى)

من معجزاته

٦٠- التزام الجبل لأمره ﷺ

- عن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبى ﷺ وأبو بكر وعمر

وعثمان أُحُدًا، فرجف بهم، فضربه النبى ﷺ برجله وقال: «اثبت أحد، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان»

(البخارى-أحمد- الترمذى)

قال ابن المنير: قيل الحكمة فى ذلك أنه لما رجف أراد رسول الله ﷺ أن يبين أن هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم، وأن تلك رجفة الغضب، وهذه هزة الطرب (السرور) ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة (لعمر وعثمان -رضى الله عنهما-) التى توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه، فأمر الجبل بذلك فاستقر.

٦١- شكاية الجمل له ﷺ

- عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، وأراد أن يقضى حاجته، قال: وكان أحب ما استتر به النبى ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل، فدخل حائط رجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبى ﷺ حنَّ فذرفت عيناه، فأتاه النبى ﷺ فمسح ذفراه - وفى رواية: فسكن- ثم قال ﷺ: «من رب هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لى يا رسول الله، فقال: «ألا تتقى الله فى هذه

البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه شكا إلىَّ أنك تجيعه وتدئبه (تتعبه فى العمل)» (الحاكم)

٦٢- كلام الذئب بشهادته له ﷺ

- قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال: عدا (هجم) الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعى فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذَنَبه، فقال: ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله إلىَّ؟ فقال: يا عجبى، ذئب يكلمنى كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودى: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعى: «أخبرهم» فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده» (أحمد - البيهقى)

٦٣- شاهت الوجوه

- عن أبى عبد الرحمن الفهرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ يوم

حنين أخذ حفنة من تراب، فحثى بها في وجوه القوم، وقال: «شاهت الوجوه»، فأخبرنا أنهم قالوا: ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب (أحمد والبيهقى).

٦٤- إخباره ﷺ بموت النجاشي وهو في الحبشة

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: نعى رسول الله ﷺ النجاشى في اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصلى بهم، وكبر أربع تكبيرات (البخارى - مسلم)

٦٥- إخباره ﷺ بمقتل أبي بن خلف

- أخبر ﷺ أنه يقتل أُبى بن خلف الجمحى، فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته فيه (البيهقى).

٦٦- إخباره ﷺ بمصارع صناديد قريش

- أخبر ﷺ يوم بدر بمصارع صناديد قريش، ووقفهم على مصارعهم (أماكن موتهم) رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع.

٦٧- انزواء الأرض له ﷺ

- زويت له ﷺ الأرض فأُرى مشارقها ومغاربها، وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوى له منها فكان كذلك، فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب.

٦٨- إخباره ﷺ بأول أهله لحوقا به

- أخبر ﷺ فاطمة ابنته -رضى الله عنها- بأنها أول أهله لحاقا به، فكان كذلك. فقد توفيت بعد ﷺ بستة أشهر.

٦٩- كن كذلك

- حكى (قلد) الحكم بن العاص بن وائل مشيته ﷺ مستهزئا فقال ﷺ: «كذلك فكن» فلم يزل يرتعش حتى مات (البيهقى)

٧٠- فلتكن كذلك

- خطب ﷺ امرأة فقال له أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا، ولم يكن بها برص، فقال ﷺ «فلتكن كذلك» فبرصت. وهى أم شبيب ابن البرصاء الشاعر.

٧١- بركته ﷺ فى عكة السمن

- عن جابر أن أم مالك كانت تهدى إلى رسول الله ﷺ فى عكتها (إناء صغير) سمنا، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندنا شىء فتعمد إلى التى كانت تهدى فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها

أدم بيتها حتى عصرتها، فأتت رسول الله ﷺ فقال: «أعصرتيها؟» قالت: نعم، فقال: «لو تركتيها ما زالت قائمة» (مسلم)



جل جلال الله السميع البصير العليم الذى اختار رسله ورباهم على عينه معرفة منه وعلما وكان خاتمهم سيد البشر من العرب والعجم الذى أدبه فأحسن أدبه ورباه فأحسن تربيته يقول ﷺ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» ويقول -تعالى- فى كتابه العظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٨:١٢٩)

اللهم اجعلنا من الذين يقولون فيفعلون، ويفعلون فيخلصون، ويخلصون فيُقبَلون.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

تم الكتاب المبارك بعون الله

المراجـــــع

١- السيرة النبوية لابن هشام (تحقيق طه عبد الرءوف سعد).

٢- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (تحقيق طه عبد الرءوف سعد و سعد حسن محمد على).

٣- محمد رسول الله ﷺ (تأليف محمد رضا).

٤- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية (تحقيق طه عبد الرءوف سعد).

٥- شرح الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى (تحقيق طه عبد الرءوف سعد).



فهرس الكتاب